# رؤية الله تعالي عند الباقلاني (رحمه الله)

الباحث / سعيد محمد محمد محمد عبد الحليم

**الملخص:**

الحمد لله رب العالمين وصلاة وسلاما على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

أما بعد:

فقد انبرى علماء الإسلام يدافعون عن العقيدة الإسلامية الصافية ويحاربون أهل الزيغ والضلال من الطوائف التي حادت عن المنهج المستقيم، فالطائفة المنصورة التي أخبر عنهم رسول الله (ﷺ) منصورون على غيرهم من أهل الأهواء وقد قيض الله لدينه رجلا عاش جل حياته ينافح عن العقيدة من المتلاعبين بشرعه القويم وكانت مسالة الرؤية من المسائل التي وقع فيها الخلاف بين هل السنة وغيرهم من اهل الاهواء

والإمام الباقلاني ممن رزقهم الله الفهم الثاقب والحجة القوية فكان ناقدا بارعا ومناظرا لبيبا

ومن هذا المنطلق فقد استعنت بالله في إتمام هذا البحث عن مسألة" رؤية الله عند الباقلاني وغيره من المخالفين"

أهمية الموضوع.

وتبرز أهمية الموضوع في النقاط التالية:

١- الاستفادة مما ورَّثه علماءُ الأمة وأعلامُها من علمٍ نافعٍ، وذلك بإخراجه وتقديمه كما تركوه صافيًا نقيًا.

٢- إبرازُ جهود عَلَمٍ من أعلام الدعوة، ممن حمل لواء الدفاع عن العقيدة في عصر كان يَمُوج بالخلافات وتَنْشَطُ فيه الفِرَق ويعْلو فيه صوت الشبهات، ولا سيما في جانب مسائل العقيدة.

٣- يُعَدُّ الـمُصنِّف (رحمه الله) من أشْهر وأَجّل علماء عصره، ومن أبرز علماء الكلام، وصاحب سيرة طيبة .

Summary:

Praise be to God, Lord of the Worlds, and blessings and peace be upon the Master of the Messengers, our master Muhammad, and upon his family and companions

Then:

The scholars of Islam have set out to defend the pure Islamic belief and to fight the people of deviation and misguidance from the sects that deviated from the straight path. By his orthodox law, and the issue of vision was one of the issues in which disagreement occurred between the Sunnis and others from the people of desires

And Imam al-Baqlani, whom God has endowed with penetrating understanding and strong argument, was a brilliant critic and debater.

From this point of view, I sought the help of God in completing this research on the issue of “God’s vision according to Al-Baqillani and other opponents”.

The importance of the topic.

The importance of the topic is highlighted in the following points:

-١Benefiting from what the nation’s scholars and notables have inherited of beneficial knowledge, by extracting it and presenting it as they left it pure and pure.

-٢Highlighting the efforts of a well-known scholar of the da’wah, who carried the banner of defending the faith in an era that was teeming with disagreements, divisions were active, and suspicions were louder, especially in matters of faith.

-٣Al-Mosannaf (may God have mercy on him) is considered one of the most famous and revered scholars of his time, and one of the most prominent scholars of theology, and he had a good biography.

**المبحث الأول: قول الإمام الباقلاني في رؤية الله**

**أولا: مذهب أهل السنة في رؤية الله**

رؤية الله من أهم مسائل أصول الدين التي يجب معرفتها بطريقة القطع والجزم واليقين، لا بطريقة الظن والشك والتخمين، فهي من المسائل التي وقع فيها الخلاف بين أهل السنة والجماعة من الأشاعرة والماتريدية، وبين غيرهم من الفرق الإسلامية الأخرى؛ كالمعتزلة والشيعة والإباضية، وقد كثر فيها الخلاف بين علماء المسلمين فهم بين:ـــ

١ـــ قائل بإمكان الرؤية وثبوتها.

٢ـــ وقائل باستحالة الرؤية ونفيها، ولكل فريق أدلته:

فالقائلون بثبوت الرؤية ومنهم إمامنا الباقلاني رحمه الله يرون جواز رؤية الله في الآخرة بالأبصار.

وممن ذهب إلى ذلك الإمام أبو الحسن الأشعري، أما المتأخرون كإمام الحرمين والغزالي والآمدي فقد أثبتوا الرؤية ونفوا الجهة فتناقضوا وصار مذهبهم إلى مذهب المعتزلة

**منشأ الخلاف:**

اختلف علماء المسلمون في رؤية الله تعالى، هل هي جائزة واقعة أم لا؟ على رأيين:

١ - فذهب أهل السنة والجماعة إلى أن الله تعالى يجوز أن يرى، وأن المؤمنين سيرونه في الجنة رؤية بصرية، منزها عن صفات المخلوقين. فقد أثبت الأشعري وغيره من متقدمي الأشاعرة رؤية الله تعالى بالأبصار. ومنهم الإمام الباقلاني.

٢ - وذهب المعتزلة ومن تبعهم إلى أن رؤية الله تعالى بالعين الإنسانية مستحيلة وممتنعة.

**مذهب أهل السنة في رؤية الله تعالى:**

ذهب علماء المسلمين من أهل السنة والجماعة إلى جواز رؤية الله تعالى

وأن رؤية الله تعالى جائزة عقلا وواقعة فعلا في الآخرة،

**المطلب الأول: أدلة أهل السنة على الجواز:**

استدل أهل السنة على ذلك بالعقل والنقل:

**أولا: من جهة النقل:**

١ - قال تعالى ﴿ ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل

جعله دكا وخر موسى صعقا فلمـــا أفـــاق قـــال ســبحانك تبــت إليــك وأنـــا أول المؤمنين﴾[١]

**ووجه الاستدلال من الآية :**

أن موسى عليه السلام سأل الرؤية ولو امتنع كونه تعالى مرئيا لما سأل، لأنه حينئذ إمـــا أن يعلم امتناعها أو يجهله، فإن علمه فالعاقل لا يطلب المحال الممتنع لأنه عبــث ينــزه الأنبياء عنه، وإن جهله فالجاهل بما لا يجوز على الله ويمتنع لا يكون نبيا كليمـــا، وقــد وصفه الله تعالى بذلك.﴿ قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس برســـالاتي وبكلامـــي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين﴾[٢]

فالمقصود من البعثة والرسالة هو الدعوة إلى العقائد الحقة، والأعمال الصالحة الموافقـــة لدين الله وشرعه، فالسؤال دل على عدم الامتناع وكونه رسولا مصطفى مختـــارا يمنـــع عليه الجهل بمن أرسله واصطفاه.

**وجه آخر :**

أن الله لم ينهه ولا أيأسه لما طلب الرؤية، ولو كانت محالة لأنكر عليه، فقد أنكــر جــل وعلا على نوح لما سأله نجاة ابنه حيث قال: ﴿ قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمــل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين﴾ [٣]

وحينما قال الخليل عليه السلام: ﴿ وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحي المـــوتى قـــال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعــل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم ﴾[٤]

لم ينكر عليه سؤاله، ولما قال عيسى عليه السلام ﴿ قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منــك وارزقنـــا وأنــت خيــر الرازقين (*) قال الله إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عــذابا لا أعذبــه أحدا من العالمين ﴾[٥]

---

(١) [الأعراف: ١٤٣]
(٢) [الأعراف : ١٤٤]
(٣) [هود: ٤٦]
(٤) [البقرة: ٢٦٠]
(٥) [المائدة: ١١٤-١١٥]

لم ينكر عليه سؤاله. ففي إنكاره جل وعلا على نوح عليه السلام دليل عدم جواز ما طلب وعدم الإنكار على الخليل وموسى وعيسى صلى الله عليهم وسلم دليل الجواز وعدم الاستحالة [1]

**وجه آخر:**

أن الله تعالى أجابه بقوله (لَن تَرَانِي) وهذا دليل على الجواز، فلو كانت الرؤية مستحيلة عليه لقال: لا تراني، أو لست بمرئي، أو لا تجوز رؤيتي، ألا ترى أنه لو كان في يد رجل حجر مثلا فقال له آخر أعطني هذا لآكله، فإنه يقول له هذا لا يؤكل، ولا يقول له لا تأكله، ولو كان في يده بدل الحجر تفاحة لقال له لا تأكلها أي هذا مما يؤكل ولكنك لا تأكله، والفرق بين الجوابين ظاهر لمن تأمله، ففي قوله في الجواب لَن تَرَانِي دليل على أنه سبحانه وتعالى يرى ولكن موسى عليه السلام لا تحتمل قواه رؤيته في هذه الدار لضعف قوة البشر فيها عن رؤية العلي العظيم[2]

قول النووي: "زعمت طائفة من أهل البدع المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة أن الله تعالى لا يراه أحد من خلقه وأن رؤيته مستحيلة عقلاً"[3]

قال أبو سعيد الدارمي[4] في قوله تعالى: لَن تَرَانِي أي ( في الدنيا؛ لأن بصر موسى من الأبصار التي كتب الله عليها الفناء في الدنيا فلا تحتمل النظر إلى نور البقاء، فإذا كانت يوم القيامة ركبت الأبصار والأسماع للبقاء فاحتملت النظر إلى الله عز وجل بما يطوقها الله، ألا ترى أنه يقول: فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ولو قد شاء لاستقر الجبل ورآه موسى، ولكن سبقت منه الكلمة أن لا يراه أحد في الدنيا، فلذلك قال لَن تَرَانِي فأما في الآخرة فإن الله تعالى ينشئ خلقه فيركب أسماعهم وأبصارهم للبقاء فيراه أولياؤه جهرا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم[5]

**وجه آخر:**

أنه تعالى علق الرؤية على أمر جائز، وهو استقرار الجبل والمعلق على الجائز جائز، فيلزم كون الرؤية في نفسها جائزة، قال الرازي: (إذا ثبت هذا وجب أن تكون رؤيته

---

(١) ((حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح)) لابن القيم (٢٢٣).
(٢) ((تفسير الرازي)) (٢٣١/١٤)،
(٣) ((شرح النووي)) ( ١٥/٣).
(٤) عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد : الإمام ، العلامة ، الحافظ ، الناقد شيخ تلك الديار ، أبو سعيد ، التميمي ، الدارمي ، السجستاني ، صاحب " المسند " الكبير والتصانيف . ولد قبل المائتين بيسير وطوف الأقاليم في طلب الحديث
وصنف كتابا في " الرد على بشر المريسي " وكتابا في " الرد على الجهمية " كان عثمان الدارمي جذعا في أعين المبتدعة ،
(٥) ((الرد على الجهمية)) (٥٥).

جائزة الوجود في نفسها، لأنه لما كان ذلك الشرط أمرا جائز الوجود، لم يلزم من فرض وقوعه محال، فبتقدير حصول ذلك الشرط، إما أن يترتب عليه الجزاء الذي هو حصول الرؤية أو لا يترتب، فإن ترتب عليه حصول الرؤية لزم القطع بكون الرؤية جائزة الحصول، وإن لم يترتب عليه حصول الرؤية قدح هذا في صحة قوله، أنه متى حصل ذلك الشرط حصلت الرؤية وذلك باطل(١)

**المطلب الثاني: الأحاديث الصحيحة الدالة على الرؤية**

وأما الأحاديث الصحيحة فهي أكثر من أن تحصى وهي التي أثبتت الرؤية فمن ذلك:

١-روى البخاري في صحيحه عن جرير قال: كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ نظر إلى القمر ليلة البدر، قال: ((إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل صلاة الشمس وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا))(٢)

فأثبت الحديث الشريف أن المؤمنين سيرون ربهم يوم القيامة كما يرون القمر الدري في السماء

وقد أثبت كثير من العلماء النقول الصحيحة التي اثبتت الرؤية وقد جاءت بالأسانيد الصحيحة وعن جملة كبيرة من الصحابة فمن ذلك ما قاله الإمام ابن القيم رحمه الله (وأما الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الدالة على الرؤية فمتواترة رواها عنه أبو بكر الصديق، وأبو هريرة، وأبو سعيد الخدري، وجرير بن عبد الله البجلي، وصهيب بن سنان الرومي، وعبد الله بن مسعود الهذلي، وعلي بن أبي طالب، وأبو موسى الأشعري، وعدي بن حاتم الطائي، وأنس بن مالك الأنصارى، وبريدة بن الخصيب الأسلمي، وأبو رزين العقيلى، وجابر بن عبد الله الأنصارى، وأبو أمامة الباهلي، وزيد بن ثابت، وعمار بن ياسر، وعائشة أم المؤمنين، وعبد الله بن عمر، وعمارة بن رويبة، وسلمان الفارسي، وحذيفة بن اليمان، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمرو بن العاص وحديثه موقوف، وأبي بن كعب، وكعب بن عجرة، وفضالة بن عبيد وحديثه موقوف، ورجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم غير مسمى. فهناك سياق أحاديثهم من الصحاح والمسانيد والسنن وتلقها بالقبول والتسليم، وانشراح الصدر

(١) ((تفسير الرازي)) (٢٣١/١٤).

(٢) رواه البخاري (٥٥٤)، ومسلم (٦٣٣).

لا بالتحريف والتبديل وضيق الطعن ولا تكذب بها فمن كذب بها لم يكن إلى وجه ربه من الناظرين وكان عنه يوم القيامة من المحجوبين)(١)

وقد فسر البعض في قوله ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴾(٢)

فقد فسرت الحسنى بالجنة والزيادة بالنظر إلى وجه الله الكريم، قال القرطبي: (وقد ورد هذا عن أبي بكر الصديق وعلي بن أبي طالب في راوية وحذيفة وعبادة بن الصامت وكعب بن عجرة وأبي موسى وصهيب وابن عباس في رواية وهو قول جماعة من التابعين وهو الصحيح في الباب. وروى مسلم في صحيحه عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله تبارك وتعالى تريدون شيئا أزيدكم فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ! ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ ! قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل. وفي رواية ثم تلا الآية (٣)(٤)

كما فسروا قوله":﴿ لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد﴾ (٥)

لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ فقد فسر المزيد في هذه الآية بأنه النظر إلى الله تعالى كالآية السابقة، قال ابن كثير: (إن المزيد الذي يتفضل الله به على عباده فوق ما يشاءون هو ظهوره تعالى لهم) وبهذا فسر الآية ابن جرير الطبري والقرطبي وغيرهما ودلالتها عن الرؤية كالآية السابقة.(٦)

(١) ((حادي الأرواح)) (٢٣١).
(٢) [يونس: ٢٦]
(٣) رواه مسلم (١٨١).
(٤) ا لجامع لأحكام القرآن)) للقرطبي (٣٣٠/٨).
(٥) [ق: ٣٥]
(٦) ((تفسير القرآن العظيم ))لابن كثير (٤٠٨/٦).

**المبحث الثاني: مذهب الباقلاني في الرؤية**

أثبت الباقلاني رحمه الله رؤية الله تعالى بالأبصار وعقد بابا في كتاب التمهيد قال فيه "باب الكلام في جواز رؤية الله تعالى بالأبصار"

وقد استدل على اثبات ذلك بالأدلة النقلية والعقلية.

**المطلب الأول: أدلة الإمام الباقلاني على اثبات رؤية الله في الآخرة،**

كان مما استدل به الإمام على جواز رؤية الله العقل والنقل

**الأدلة العقلية:**

يرى الباقلاني (أن رؤية الله تعالى جائزة من جهة العقل وأنها واجبة للمؤمنين في الاخرة من طريق الشرع) [1]

وقد استدل بالعقل فقال (فَإِن قَالَ قَائِل فَهَل يجوز أَن يرى الْقَدِيم سُبْحَانَهُ بالأبصار قيل لَهُ أجل فَإِن قَالَ فَمَا الْحجَّة فِي ذَلِك قيل لَهُ الْحجَّة على ذَلِك أَنه مَوْجُود تَعَالَى.

وَالشَّيْء إِنَّمَا يَصح أَن يرى من حَيْثُ كَانَ مَوْجُودا إِذا كَانَ لَا يرى لجنسه لأَنا لَا نرى الْأَجْنَاس الْمُخْتَلفَة وَلَا يرى لحدوثه إِذْ قد نرى الشَّيْء فِي حَال لَا يَصح أَن يحدث فِيهَا وَلَا لحدوث معنى فِيهِ إِذْ قد ترى الْأَعْرَاض الَّتِي لَا تحدث فِيهَا الْمعَانِي) [2]

**الأدلة النقلية:**

مما ذكره الإمام على جواز الرؤية القرآن الكريم فمن ذلك قوله ( فَإِن قَالَ فَمَا الدَّلِيل على أَنه يجوز أَن يرى من جِهَة الْقُرْآن قيل لَهُ قَوْله تَعَالَى مخبرا عَن مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام {رب أَرِنِي أنظر إِلَيْك}

فَلَو كَانَت الرُّؤْيَة تستحيل عَلَيْهِ كَمَا قَالَت الْمُعْتَزلَة كَمَا يَسْتَحِيل أَن يكون مُحدثا مربوبا وعبدا مخلوقا لاستحال على نبيه وأمينه على وحيه وَمن جعله وَاسِطَة بَينه وَبَين خلقه ومتحملا لرسالته؟ أَن يسْأَله المستحيل فِي صفته كَمَا يَسْتَحِيل أَن يَقُول لَهُ رب كن عبدا مربوبا ومألوها مخلوقا؛ لِأَن ذَلِك أجمع استخفاف بِاللَّه سُبْحَانَهُ سَوَاء سَأَلَهُ السَّائِل لنَفسِهِ أَو سَأَلَهُ لغيره.

وَلَيْسَ يجوز على الْأَنْبِيَاء الاستخفاف بربهمْ وَلَا أَن يكون أسلاف الْمُعْتَزلَة وأخلافها أعلم من الرُّسُل بِمَا يجوز على الله تَعَالَى وَمَا يَسْتَحِيل فِي صفته فَدلَّ مَا وصفناه على صِحَة رُؤْيَته [3]

---

(١) الانصاف للباقلاني ص١٧٦

(٢) التمهيد ٣٠٢

(٣) مرجع سابق

ومما استدل به على وجوب الرؤية قَوْله تَعَالَى {وُجُوه يَوْمئِذٍ ناضرة إِلَى رَبهَا ناظرة} وكان للجانب اللغوي عنده القدح المعلى في الاستنباط إذ قال:" وَالنَّظَر فِي كَلَــام الْعَــرَب إِذا قرن بِالْوَجْهِ وَلم يضف الْوَجْه الَّذِي قرن بِذكرهِ إِلَى قَبيلَة وَلَا عشيرة وعــدي بحــرف الْحر وَلم يعد إِلَى مفعولين فَالْمُرَاد بِهِ النّظر بالبصر لَا غير ذَلِك، أَلا تــرى إِلَــى قَــوْلهم انْظُر إِلَى زيد بِوَجْهِك يعنون بِالْعينِ الَّتِي فِي وَجهك) [١]

والباقلاني كما كان إبراهيم عليه السلام يجاري خصومه في قولـــه تعـــالى ﴿ فلمـــا رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل قال لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الــضالين﴾[٢] الآيات

استخدم رحمه الله مجاراة الخصم فقال: فَإِن قَالُوا فَمَا معنى قَوْله عز وَجل {لن تراني} قيل لَهُم أَرَادَ فِي الدُّنْيَا لِأَنَّهُ إِنَّمَا سَأَلَ ربه أَن يرِيه نَفسه فِي الدُّنْيَا فَقَوله {لن تراني} جَوَاب هَذَا السُّؤَال. وَلَو لم يكن جَوَابا لَكَانَ أَيْضا مَخْصُوصًا بقوله {إِلَى رَبهَا ناظرة}[٣]

ولم يقف الباقلاني في مناظرته ومحاجته عند الجانب العقلي أو النص القرآني فحسب بل واستدل بشعر العرب فمن ذلك قوله: قَالَ الشَّاعِر

(فَإِن يَك صدر هَذَا الْيَوْم ولى   فَإِن غَدا لناظـــــــــره قريب)

فَلم يقرن النّظر بِذكر الْوَجْه    وَلَا عداهُ ب إِلَى لما أَرَادَ الِانْتِظَار

فَإِن قَالُوا فَمَا معنى قَول جميل بن معمر[٤]

(إِنِّي إِلَيْك لما وعدت لناظر ... نظر الذَّلِيل إِلَى الْعَزِيز القاهر) قيل لَهُم مَعْنَاهُ نظر الْعَــين المقرون بالذل والانكسار لِأَنَّهُ نظر إِلَيْهِ ببصره مقتضيا متنجزا لوعده نظر الــذَّلِيل إِلَــى الْعَزِيز القاهر.

فَإِن قَالُوا فَمَا معنى قَول حسان بن ثَابت:

(وُجُوه ناظرات يَوْم بدر ... إِلَى الرَّحْمَن يَأْتِي بالفلاح)

قيل لَهُم أَرَادَ نظر الْأَبْصَار إِلَى سَمَاء الرَّحْمَن وترقب النَّصْر عِنْد رميهم بالأبــصار إِلَــى الْجِهَة الَّتِي مِنْهَا يُرْجَى النَّصْر وَقَوله إِلَى الرَّحْمَن يَعْنِي بِهِ إِلَى سَــمَاء الــرَّحْمَن وجهــة الرَّغْبَة إِلَيْهِ وَلم يرد الِانْتِظَار[٥]

---

(١) مرجع سابق

(٢) [الأنعام: ٧٧]

(٣) التمهيد ٣٠٧

(٤) جميل بن معمر هو جميل بن عبد الله بن مَعْمَر العُذْري القُضاعي ويُكنّى أبا عمرو (ت. ٨٢ هـ/٧٠١ م) شاعر ومن عشاق العرب المشهورين. كان فصيحًا مقدمًا جامعًا للشعر والرواية. وكان في أول أمره راويا لشعر هدبة بن خشرم، كما كان كثير عزة راوية جميل فيما بعد. لقب بجميل بثينة لحبه الشديد لها.

(٥) التمهيد ٣١٢

**المبحث الثالث: قول المعتزلة في رؤية الله**

ذهب المعتزلة والجهمية ومن تبعهم من الخوارج والإمامية وبعض الزيدية وبعض المرجئةرؤية الله في الاخرة عند المعتزلة من الأمور المحالة

لأنهم يقولون إن البصر لا يدرك إلا الألوان والأشكال، أي ما هو مادي والله تعالى ذات غير مادية، فمن المستحيل إذن أن يقع عليه البصر،

لذلك أنكر المعتزلة الرؤية، وقالوا: إن الله لا يرى يوم القيامة، وإنما ترى الأجسام، والله ليس بجسم، وقد سبق: أن لفظة: (جسم) اصطلاح جديد جاء به المعتزلة، وليس مقصودهم به المعنى اللغوي الذي هو البدن، فإننا لا نثبت لله عز وجل البدن لعدم وروده في النصوص الشرعية؛ ولأنه يقتضي تمثيل الله عز وجل بخلقه، لكنهم جعلوا كل موصوف بالصفات يعتبر جسما، فنفوا عن الله سبحانه وتعالى الرؤية، وأنه غير قابل لها.

قال ابن رشد: "ومن كانت هذه مبادئه فلا يتوقع منه غير هذا إذا كان محترما لها يستنبط منها النتائج المنطقية"[١]

**أدلة المعتزلة:**

ومن الأدلة التي استدلوا بها على نفي الرؤية: طلب موسى عليه السلام للرؤية، ونفي الله سبحانه وتعالى لها، فإن الله عز وجل قال مخبرا عنه:﴿ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين﴾[٢]

استدلوا بطلب موسى الرؤية، ونفي الله لها على أن الله لا يرى يوم القيامة، والحقيقة أن هذا الطلب كان طلبا دنيويا، ولم يطلب موسى الرؤية يوم القيامة، وإنما طلبها في الدنيا، فنفاها الله سبحانه وتعالى وقال: (لن تراني) يعني: لن تراني في الدنيا، و (لن) لا تفيد النفي المؤبد، وإنما تفيد مطلق النفي؛ ولهذا حاولوا أن يجعلوا (لن) تفيد النفي المؤبد، فوقعوا في خطأين: الخطأ الأول: خطأ عقدي بنفي الرؤية.

والخطأ الثاني: خطأ لغوي بجعل (لن) تفيد النفي المؤبد، مع أنها تفيد عموم النفي، ولا تفيد النفي المؤبد الدائم؛ ولهذا استدل علماء السنة بهذه الآية على جواز الرؤية، فقالوا:

---

(١) ((مناهج الأدلة)) لابن رشد (٨١).

(٢) [الأعراف: ١٤٣]

إن موسى عليه السلام لما قال: {رب أرني أنظر إليك} [الأعراف:١٤٣]، هذا يدل على أن من المستقر عنده أن الله عز وجل يرى؛ لأنه لو كان لا يعتقد أن الله عز وجل يرى، فكيف يطلب منه الرؤية؟ ولكن ظن موسى أنه لما كلمه الله عز وجل في الدنيا أنه بإمكانه أن يراه في الدنيا أيضا، فنفى الله عز وجل إمكانية رؤية موسى له في الدنيا.(١)

الدليل الثاني: ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾(٢)

**وجه الدلالة من الآية :**

إن الادراك بحاسة البصر هو الرؤية ،وهذا منتف في الآية ،كذلك الادراك أصله اللحوق، ولا يجوز أن يكون الادراك الإحاطة فيلزم على هذا ألا تراه العيون مطلقا.

يقول القاضي عبد الجبار "يدل على أنه تعالى لا يجوز أن يرى بالأبصار والعيون"(٣)

وقال أيضا:" نفى أن يدرك بالأبصار، وقد علمنا أن الإدراك إذا قرن بالبصر أفاد ما تفيده رؤية البصر، وإذا كان إذا أطلق فقد يستعمل بمعنى اللحوق، فيقال أدرك الغلام إذا بلغ وأدركت الثمرة إذا نضجت، وأدرك فلان فلان إذا لحقه، وقال سبحانه: حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ (٤)يعني لحقه الغرق، وقال سبحانه: فَلَمَّا تَرَاءى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ) (٥)يعني لملحوقون، وقد يقال عند الإطلاق أدركت الحرارة والبرودة وأدركت الصوت، وكل ذلك إنما يصح إذا لم يقرن بالبصر، ومتى قرن به زال الاحتمال عنه، فاختص بفائدة واحدة وهي الرؤية بالبصر، فإذا صح ذلك فيجب أن يكون لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ في باب الدلالة على أنه لا يرى، بمنزلة قوله لو قال: "لا تراه الأبصار، فثبت أنه نفى عن نفسه إدراك البصر فيتناول جميع الأبصار في جميع الأوقات(٦)

وجه استدلال المعتزلة بالآية: "ان الادراك إذا قرن بالبصر لا يحتمل الا الرؤية "(٧)

فالمقصود عند المعتزلة: أن الادراك والرؤية شيء واحد، فنفي أحدهما نفي للآخر، فلما تمدح الله تعالى بنفي إدراك الأبصار له كان هذا نفيا لرؤية الابصار له وهو مطلوبهم وبه قال الزمخشري (أرني) بمعنى اجعلنى متمكنا من الرؤية التي هي الادراك"(٨)

(١) شرح لامية ابن القيم ٤/٤

(٢) [الأنعام: ١٠٣]

(٣) متشابه القرآن للهمداني١/٢٥٥

(٤) [يونس:٩٠]

(٥) [ الشعراء : ٦١]

(٦) ((شرح الأصول الخمسة)) (٢٣٢). ((المغني)) (١٤٤/٤).

(٧) شرح الأصول الخمسة للهمداني ص ٢٣٣

(٨) الكشاف : الزمخشرى٢ ١٤٤

**الراجح:**

والراجح ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة من جواز الرؤية بالأبصار في الآخرة فلا اعتبار لكلام هؤلاء المبطلين في نفي الرؤية مع قول الله عز وجل وقـول الرسـول الكريم وقول السلف الصالح الذين لهم القدم الراسخة في العلم.

يقول الطحاوي: " والرؤية حق لأهل الجنة بغير إحاطة ولا كيفية كما نطق به كتاب ربنا وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ". (١)

ويقول ابن أبي العز معلقاً على هذا الكلام: " المخالف في الرؤية: الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم من الخوارج والإمامية، وقولهم باطل مردود بالكتاب والسنة، وقد قال بثبوت الرؤية الصحابة والتابعون وأئمة الإسلام المعروفون بالإمامة في الدين وأهل الحديث وسائر طوائف أهل الكلام المنسوبون إلى السنة والجماعة (٢)

(١) ((شرح الطحاوية)) (ص ١٢٩ ).

(٢) مرجع سابق

## الخاتمة

بعد أن رست سفينة البحث إلى شاطئ الوصول، نخلص إلى بعض النتائج:

١- أن الباقلاني (رحمه الله) من أئمة المسلمين المعروفين بالعلم.

٢- أن الباقلاني (رحمه الله) تنوع نشاطه وإنتاجه، فقد كان فقيهًا أصوليًّا متكلِّمًا.

٣- تُعدُّ مصنفات الباقلاني (رحمه الله) إنتاجًا بكرًا له قصب السبق، قد يكون عمدةً في بابه الذي صُنِّف فيه.

٤- كان الباقلاني (رحمه الله) حريصًا على الدفاع عن دينه، منافحًا عن عقيدته، حارسًا لحياض السُّنَّة، بارعًا في ذلك ومتقنًا.

٥- كتاب التمهيد من أفضل ما صُنِّف في باب الردود العقلية والحجاج الفكري في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، وفي تفنيد شُبَهِ الطاعنين والمبتدعين.

## المصادر والمراجع

١ -القرآن الكريم، جل من أنزله.
٢ -الآمدي وآراؤه الكلامية، حسن الشافعي، ط١ ،دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.
٣ -أبكار الأفكار في أصول الدين، أبو الحسن سيف الدين الآمدي، تحقيق: أحمد محمد المهدي، ط٢، مطبعة دار الكتب والآثار القومية بالقاهرة، ١٤٢٤ه- ٢٠٠٤م.
٤ -الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، أبو المعالي الجويني، تحقيق: محمد يوسف موسى- علي عبد المنعم عبد الحميد، ط/ مطبعة السعادة بمصر،١٩٥٠م.
٥ -أصول الدين، أبو منصور عبد القاهر البغدادي، ط١ ،مطبعة الدولة-استانبول، ١٣٤٦هـ- ١٩٢٨م.
٧ -تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد، إبراهيم البيجوري، ط٢ ،دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.
٨ -التعريفات، محمد بن علي الجرجاني، ط١ ،دار الكتب العلمية-بيروت،١٩٨٣ .
٩ -تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، أبو بكر الباقلاني، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، ط١ ،مؤسسة الكتب الثقافية- لبنان، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م
١٠ - تهذيب شرح السنوسية أم البراهين لأبي عبد الله السنوسي، سعيد عبد اللطيف فودة، ط١ ،دار البيارق- عمان، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
١١ -التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين المناوي، ط١ ،عالم الكتب- القاهرة، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.
١٢ -حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد، إبراهيم البيجوري، ط١ ،دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع-القاهرة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
١٣ -حاشية الدسوقي على شرح أم البراهين، أبو عبدالله محمد بن عرفة الدسوقي، ط الأخيرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي- القاهرة، ١٣٥٨هـ- ١٩٣٩م.
١٤ -الشامل في أصول الدين، إمام الحرمين أبو المعالي الجويني، تحقيق: علي سامي النشار، فيصل بدير عون، سهير محمد مختار، ط/ منشأة المعارف-الإسكندرية،١٩٦٩م.
١٥ -شرح المقاصد، سعد الدين التفتازاني، ط/ دار المعارف النعمانية- باكستان،١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

١٦ -غاية المرام في علم الكلام، سيف الدين الآمدي، تحقيق: حسن محمـود عبـد اللطيـف، ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، بدون تاريخ.
١٧ -فتح المجيد شرح الدر الفريد في عقائد أهل التوحيد، محمد نووي الجـاوي، ط/ الأخيـرة، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر -القاهرة، ١٣٧٣هـ- ١٩٥٤م.
١٨ -الفرق بين الفرق، أبو منصور عبد القاهر البغدادي، ط٢ ،دار الآفاق الجديـدة، بيـروت، ١٩٧٧م.
١٩ -فلسفة علم الكلام في الصفات الإلهية منهجا وتطبيقا، عبد العزيـز سـيف النـصر، ط١ ،مطبعة الجبلاوي-القاهرة، ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.
٢٠ -في علم الكلام دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية . الأشاعرة، أحمد محمـود صـبحي، ط٥ ،دار النهضة العربية- بيروت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
٢١ -في علم الكلام دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين.. المعتزلـة، أحمـد محمود صبحي، ط٥ ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر- بيروت،١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
٢٢ -القاموس المحيط، مجد الدين الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، ط٨ ،مؤسسة الرسالة للطباعة والنـشر والتوزيـع- بيروت، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
٢٣ -الكامل في الاستقصاء فيما بلغنا من كلام القدماء، تقي الدين مختار بن محمود العجالي المعتزلي المعروف بالنجراني، تحقيق السيد محمد الشاهد، ط/ المجلس الأعلى للـشئون الإسلامية-القاهرة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٢٤ -المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين، سيف الدين الآمدي، تحقيق: د. حـسن محمود الشافعي، ط٢ ،مكتبة وهبة- القاهرة، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
٢٥ -محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، أبو عبـد الله فخـر الدين الرازي، ط/ مكتبة الكليات الأزهرية-القاهرة.
٢٦ -مختار الصحاح، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الـشيخ محمـد، ط٥ ،المكتبة العصرية-الدار النموذجية، بيروت – صيدا ، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.